بحـث عـن

الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة

المقدمـــة

قسم علماء اللغة الأصوات إلى ثلاثة أقسام (الصوامت ويعنون بها الحروف مثل: ب ث ج.. الخ)، وإنما سميت بذلك لأنها أقل وضوحاً في السمع من الصوائت وهي الحركات ، وذلك لأن الحروف عند النطق بها يعترض لها في الفم والحلق والشفتين معترض ، فيضيق معه مجرى الهواء يقلل من علوها سوف نتحدث فيما يلي عن اثنين منها وهم الصوائت، والصوامت:

الصوائت:

وهي الحركات من فتحة وضمة وكسرة وكذلك مدها ، أي إطالتها التي عرفها العرب بألف المد و واو المد و ياء المد ، والصفة التي تجمع بين قصيرها وطويلها هي الوضوح في السمع ، ذلك أن الهواء حين يندفع من الرئتين ماراً بالحنجرة يتخذ مجراه في الحلق والفم بحيث لا يجد ما يعترض سبيله من عوائق ومن ثم يضيق مجرى الصوت قليلاً فيحدث ذلك نوعاً من علو الصوت.

الأصوات الصامتة:

(وتسمى بالحروف عند علماء العربية) تختلف من لغة إلي أخرى في عددها و صفاتها المميزة لها ، ولكن درجة الاختلاف هنا أقلّ من درجة الاختلاف بين اللغات في حالة الحركات. وقد جرت عادة العلماء على تقسيم الأصوات الصامتة إلي فئات بقصد تعرف طبيعية كل فئة وخواصها ، تسهيلا للدارسين و كشفا لمميزات كل صوت وحدوده، و في تعريف أخر: تتألف الكلمة من مجموعة أصوات منظمة تؤدي معنى. فالصامت هو الحرف، تختلف أسس التقسيم باختلاف وجهات النظر وباختلاف الغرض، والقاعدة العامة علي كل حال هي تقسم الأصوات الصامتة إلي ثلاثة تقسيمات أو ثلاث فئات رئيسية باعتبارات ثلاثة هي:

- وضع الأوتار الصوتية .
- المخارج والأحيار .
- كيفية مرور الهواء عند النطق بالصوت المعين .

صفات الأصوات اللغوية (الصوامت):

قسمت الأصوات اللغوية عموماً إلى قسمين هما (الصوامت، والصوائت) ذلك أن أي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت والصوائت ([1]) وأساس هذا التقسيم يرجع إلى الطبيعة الصوتية لهاتين الزمرتين الصوتيتين المتكاملتين، فالصوامت تحدث "إما أن ينحبس معها الهواء انحباساً محكماً فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الإنفجاري، وإما أن يضيق مجراه فيحدث النفس نوعاً من الصغير أو الحفيف" ([2]). أما الصوامت تحدث بأن: "يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معها أحياناً، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً" ([3])

أولاً الصوامـــت:

تمثل الصوامت – باعتبارها فونيمات أساسية – سبعة وعشرين صوتاً في اللغة العربية وهي:

"الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الكاف، القاف، المضاد، الجيم، الشين، الباء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، الياء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الميم، الواو" ([4]).

وقد صنفت الصوامت بناءً على أسس ثلاثة هي:

1- وضعية الأوتار الصوتية.

2- مواضع النطق أي مخارج الأصوات.

3- حالة ممر الهواء والموانع التي تعترضه عند النطق. ([5])

فوضع الوترين الصوتيين يساهم في تحديد طبيعة الصوت من حيث الجهر والهمس، فتقارب الوتران الصوتيان واهتزازهما اهتزازاً منتظماً ينتج الصوت المجهور، وعدم تقاربها من بعضهما ينتج الصوت المهموس (عدم تذبذب الوترين الصوتيين) كما تختلف الصوامت بالنظر إلى مخرجها وصفتها، فقد نجدها انفجارية أو احتكاكية أو فرجية أو رنينية أو أنفية أو جانبية، أو حنجرية، أو حلقية، أو لهوية، أو طبقية، أو لثوية، أو أسنانية، أو شفوية ... ([6]).

---

[1]() د/ محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1964، ص160.
[2]() إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص26.
[3]() ممدوح عبدالرحمان: القيمة الوظيفية للصوائت، دراسة لغوية، دار المعرفة الجامعية، 1988، ص05.
[4]() انظر سيبويه: الكتاب، ج4، ص431.
[5]() أنظر د/ كمال بشر: علم الأصوات، ص243.
[6]() أنظر د/ محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، ط1، 1982، بيروت، ص54.

وقد حظيت الصوامت بعناية بالغة من علماء العربية القدامى والمحدثين حيث تناولوها بإسهاب من نواحي مختلفة فقد بينوا أنواعها حسب مواضع النطق، وصنفوها إلى زمر بحسب طبيعتها وصفاتها.

ثانياً: الصوامـــت:

بعد الحديث عن الصوامت وصفتها العامة والخاصة لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل قسم آخر من الأصوات اللغوية والذي يشمل الصوائت فقد قسمت الأصوات اللغوية منذ القديم إلى صوامت وصوائت ذلك أن أي "صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت والصوائت". ([7])

وهذا التقسيم الفونيتيكي للأصوات اللغوية اعتمده الفونولوجيون أيضاً نتيجة الوظائف اللغوية بينها، والصوائت أصوات مجهورة تنتج هذه الأخيرة باندفاع الهواء الخارج من الرئتين في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معها أحياناً دون أن يعترض طريقه حوائل سواءً كان الاعتراض تاماً، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً، الأمر الذي أكسبها سهولة النطق بها على خلاف الصوامت التي عدت "أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين، نتيجة لاختلاف كمية مرور الهواء في حالتي النطق بالأصوات الساكنة وأصوات اللين، فأصوات اللين تسمع من مسافة عندها قد تخفي الأصوات الساكنة أو يخطأ في تمييزها، فالفتحة مثلاً، "وهي صوت لين قصير" تسمع بوضوح من مسافة أبعد كثيراً مما تسمع عندها الفاء، ولهذا عد الأساس الذي بنى عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين أساساً صوتياً، وهو نسبة وضوح الصوت في السمع" ([8]).

ورغم قلة عدد الصوائت في اللغات المختلفة إلا أنها حظيت باهتمام كبير من طرف اللغويين وذلك راجع لدورها التمييزي بين الحركات وتحديدها لوظائف مختلفة (نحوية وصرفية ودلالية ...).

وقد تم تقسيم الأصوات اللينة بحسب أوضاع أعضاء النطق، ودرجة انفتاح الآلة، وعمل بعض مجهرات الأصوات أو مكبراته. ([9]) فالصائت او الحركة تعد "الصوت الصالح لأن يكون نواة للمقطع العربي، أي ذروة تحظى بقدر أكبر من الطاقة الأكوستيكية والبروز في الإسماع" ([10])، كما تساعد أعضاء النطق في الانتقال من صامت موالي، ضف إلى ذلك أن "الصوامت أصوات تحتاج لنطقها إلى دعم صائت سابق أو لاحق" ([11]).

---

[7]() د/ محمود السعران: علم اللغة، (مقدمة للقارئ العربي)، ص160.
[8]() ممدوح عبدالرحمن: القيمة الوظيفية للصوائت، دراسة لغوية، ص57.
[9]() أنظر ريمون طحان: الألسنية العربية، ص39.
[10]() د/ سع مصلوح: دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص2000، ص166.
[11]() د/ يوسف غازي: مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط1، 1985، ص126.

واللغة العربية تملك ستة صوائت (الحركات) ثلاثة منها قصيرة هي (الفتحة والكسرة والضمة)، وثلاثة طويلة (الألف والياء والواو).

وقد أطلق علماء الأصوات اسم (صوت العلة المتسع) على صوت الفتحة، كما أطلقوا اسم (أصوات العلة الضيقة) على صوتي الكسرة والضمة" وهذا التقسيم له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطوير أو تغيير، إذ إنه من الملاحظ أن ما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على صوت الكسرة، لأن كلاً منهما من أصوات العلة الضيقة" ([12])، فأصوات اللين المتسعة (الفتحة) أوضح في السمع من أصوات اللين الضيقة الضمة والكسرة.

وقد تفطن علماء العربية القدامى للفرق بين الحركات الطوال (الألف والياء والواو) والحركات القصار (الفتحة والكسرة والضمة) في المدة الزمنية المستغرقة في عملية النطق بها.

فأصوات اللين العربية لا تفقد سماتها وخصائصها الصوتية حين تقصر أو تطول، والاختلاف يحدث فقط على مستوى الزمن هذا عكس ما يحدث في اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلاً، فأصوات اللين القصيرة فيها قد تفقد مقاييسها إذا طالت.

فعلى أساس المدة الزمنية المستغرقة أثناء العملية النطقية صار "من الممكن أن نعتبر الفتحة الطويلة هي القصيرة + فونيم الطول، والكسرة الطويلة هي القصيرة +فونيم الطول، والضمة الطويلة هي القصيرة +فونيم الطول" ([13]).

- **<u>الصوائت الطويلة:</u>**

تستمد الصوائت الطويلة سماتها من الصوائت القصيرة (الحركات)، ف:

ـ الألف الممدودة (أ)، والألف المقصور (ى)، صوت وسطي مع انفراج الشفتين.

ـ الواو (و): صوت خلفي مع استدارة الشفتين.

ـ اليا (ي): صوت أمامي مع انفراج الشفتين. ([14]).

- **<u>الصوائت القصيرة:</u>**

---

[12]() ممدوح عبدالرحمن: القيمة الوظيفية للصوائت، دراسة لغوية، ص15.
[13]() د/ أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص311.
[14]() ريمون طحان: الألفية العربية، ج1، ص40.

تسمى بالحركات، وقد أشار إليها ابن جني بقوله: "واعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، والفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو" ([15])، وإذا كانت الصوامت لها مخارج ومدارج نطقية، فإن الصوائت لها مواضع في الجهاز الصوتي، وتتوزع مواضع هذه الصوائت القصيرة كما يلي:

في الفتحة "يهبط الفك الأسفل، ووسط اللسان إلى قاع الفم، مع إعلاء أقصى اللسان قليلاً نحو أقصى الحنك وانفراج الشفتين، وكذلك الحال في الألف من نحو جار وعام، مع مضاعفة الزمن وزيادة انفراج الشفتين، وهبوط الفك الأسفل ووسط اللسان. ([16])

[15]() ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص17، 18.
[16]() د/ فخر الدين قباوة: الإقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ص45.

الخاتمة

الصامت هو صوت يكون خلال تأديته انغلاق تام (مثل الباء) أو جزئي (مثل السين) في نقطة أو نقط متعددة من جهاز النطق عند مرور الهواء.

أما الصائت فهو صوت يمر الهواء عند النطق به بحرية عبر الجهاز الصوتي مثل حروف المد والتي تنعت ايضا بالحركات).

وهناك حروف يكون فيها الانغلاق ضعيفا بحيث أنها تشبه الصوامت والصوائت في آن واحد، فيسمى كل واحد منها نصف صائت ومن بين هذه الحروف الواو والياء في بعض اوضاعها.

هذا بالنسبة للنطق وهو أبسط شيء للقارئ. وقد يميز بين الحروف والحركات ايضا بواسطة الذبذبات. ويقتضي هذا حدا أدنى من معرفة الصوتيات الفيزيائية .